الدَّواءُ

كانَ «فَريدٌ» يَرَى في مَنامِهِ أَحْلامًا مُزْعِجَةً، وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ رَأَى أَفْعَى تَزْحَفُ نَحْوَهُ وَتَهُمُّ بِالالْتِفافِ حَوْلَهُ. وكانَ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عالٍ.

وكَمْ مِنْ مَرَّةٍ رَأَى نَفْسَهُ يَهْوي مِنْ قِمَّةِ جَبَلٍ إِلى أَعْماقِ وادٍ سَحيقٍ.

كانَ يَسْتَيْقِظُ لِيَجِدَ نَفْسَهُ في فِراشِهِ وَهُوَ يَلْهَثُ وَيَصْرُخُ. وكانَ أَهْلُهُ يَلْتَفّونَ حَوْلَهُ وَيُهَوِّنونَ الأَمْرَ عَلَيْهِ بِالادِّعاءِ بِأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضًا، يَرَوْن مَناماتٍ مُزْعِجَةً.

- ما سِرُّ هَذِهِ المَناماتِ المُخيفَةِ، يا دُكْتور؟

قالَ الطَّبيبُ لِأُمِّ «فَريد»: "ابْنُكِ «سَليم» مُعافى، وَالأَحْلامُ المُخيفَةُ لا تَدُلُّ على مَرَضٍ في الجِسْمِ.

- بِماذا تُشيرُ عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ؟

قالَ الطَّبيبُ: "لا دواءَ عِنْدي لِلْمَناماتِ المُزْعِجَةِ.

اِهْتَمّي بِمَأْكَلِ ابْنِكِ وَمَشْرَبِهِ وَمَدْرَسَتِهِ".

وأَضافَ وهو يَنْظُرُ إِلى «فريد»:

- قَدْ يَكونُ كَسَلُ «فريد» في المَدْرَسَةِ سَبَبًا في مَناماتِهِ المُزْعِجَةِ!

«فريد» كَسْلانُ فِعْلاً، كانَ يُعاني تَأْنيبَ مُعَلِّمِهِ وَهُزْءَ زُمَلائِهِ.

لَكِنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ أَبَدًا أَنَّ الكَسَلَ في النَّهارِ يَتَحَوَّلُ إِلى حُلْمٍ مُزْعِجٍ في اللَّيْلِ، أَخيرًا قالَ لِنَفْسِهِ:

- ولِماذا لا أُجَرِّبُ هَذا الدَّواءَ؟!

أَكَبَّ «فريد» على دُروسِهِ، يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَيُشارِكُ في نَشاطاتِ الصَفِّ، وفي غُضونِ أَسابيعَ صارَ مِنَ الأَوائِلِ المُجْتَهِدينَ، وَكَمْ أَعْجَبَهُ أَنْ يُثْنيَ مُعَلِّمُهُ عَلَيْهِ وعلى تَحَوُّلِهِ مِنْ تِلْميذٍ كَسْلانَ إِلى تِلْميذٍ مُجْتَهِدٍ، لَكِن الّذي أَعْجَبَهُ أَكْثَرَ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَرَى مَناماتٍ مُخيفَةً وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَيْقِظُ صارِخًا مِنَ الذُّعْرِ. وَبَدَلاً مِنْ أَنْ يَرَى أَفْعَى صارَ يَرَى حَمامَةً بَيْضاءَ لَطيفَةً تَحُطُّ على كَتِفِهِ، وَبَدَلاً مِنْ السُّقوطِ صارَ يَرَى نَفْسَهُ في المَنامِ طائِرًا بِجَناحَيْ نِسْرٍ.

وَهَكَذا اكْتَشَفَ «فريد» دَواءً ناجِعًا لِمَناماتِهِ المُخيفَةِ المُزْعِجَةِ.